المبحث الثالث
عودة الجيش الإسلامي من أُحُد

عودة الجيش الإسلامي إلى المدينة:

«وبعد أن فرغ المسلمون من دفن قتلاهم في منطقة أُحد، أمر الرسول ﷺ جيشه بأن يتحرك نحو المدينة فاحتمل المسلمون جرحاهم، ثم تحرك الجيش النبوي يقدمه الرسول ﷺ بينما أحاطه من كل جانب كبار قادة المهاجرين والأنصار.

كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ:

وفي طريق عودة النبي ﷺ من المعركة إلى المدينة حدثت حادثة تجلى فيها حب المسلمين الصادق لرسول الله ﷺ ذلك الحب الذي يقصر دونه حب الزوج والابن والأب والأخ.

خرج الناس من المدينة للاستفسار عن نبيهم وذويهم المشتركين في المعركة.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ الله ﷺ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي دِينَارٍ، وَقَدْ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا وَأَبُوهَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بِأُحُدٍ، فَلَمَّا نُعُوا لَهَا، قَالَتْ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ؟ قَالُوا: **خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ، هُوَ بِحَمْدِ اللهِ كَمَا تُحِبِّينَ**، قَالَتْ: **أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ؟** قَالَ: فَأُشِيرَ لَهَا إِلَيْهِ، حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ، قَالَتْ: **كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ!** تُرِيدُ صَغِيرَةً.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْجَلَلُ: يَكُونُ مِنَ الْقَلِيلِ، وَمِنَ الْكثير، وَهُوَ هَا هُنَا مِنَ الْقَلِيلِ.

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فِي الْجَلَلِ الْقَلِيلِ:

لَقَتْلُ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ (١) **أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلُ**

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ، وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ الْجَرْمِيُّ:

وَلَئِنْ عَفَوْتُ لَأَعْفُوَنَّ جَلَلًا وَلَئِنْ سَطَوْتُ لَأُوْهِنَنْ عَظْمِي

فَهُوَ مِنَ الْكَثِيرِ. [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٩٩-١٠٠، وقال الشيخ العلي: ورواه البيهقي في الدلائل ٣/ ٣٠٢، والطبري في تاريخه ٢/ ٥٣٣، بسند ابن إسحاق إلى سعد بن أبي وقاص ﷺ، وسنده حسن، وقد صرح بالتحديث فزالت شبهة تدليسه. صحيح السيرة النبوية للعلي ص ٢٣٥].

وقال الواقدي: «وَكَانَتْ عَائِشَةُ ﷺ زَوْجُ النَّبِي ﷺ خَرَجَتْ فِي نِسْوَةٍ تَسْتَرْوِحُ الخَبَرَ ـ وَلَمْ يُضْرَبْ الحِجَابُ يَوْمَئِذٍ ـ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بِمُنْقَطِعِ الحَرَّةِ وَهِيَ هَابِطَةٌ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ إِلَى الوَادِي، لَقِيَتْ **هِنْدَ بِنْتَ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ**، أُخْتَ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ تَسُوقُ بَعِيرًا لَهَا، عَلَيْهِ زَوْجُهَا عَمْرُو بْنُ الجَمُوحِ، وَابْنُهَا خَلَّادُ بْنُ عَمْرٍو، وَأَخُوهَا عَبْدُ الله بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ أَبُو جَابِرٍ.

---

(١) ربهم: أي ملكهم، ويعني بِهِ وَالِده حجرًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ ملكًا على بني أَسد فَقَتَلُوهُ.

فَقَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: **عِنْدَكِ الخَبَرُ، فَمَا وَرَاءَكِ؟** فَقَالَتْ هِنْدٌ: **خَيْرًا، أَمَّا رَسُولُ الله فَصَالِحٌ وَكُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ، وَاتَّخَذَ اللهُ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ شُهَدَاءَ، وَرَدَّ اللهُ الذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا، وَكَفَي اللهُ الْمُؤْمِنِينَ القِتَالَ، وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا.**

قَالَتْ: مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَتْ: أَخِي، وَابْنِي خَلَّادٌ، وَزَوْجِي عَمْرُو بْنُ الجَمُوحِ، قَالَتْ: فَأَيْنَ تَذْهَبِينَ بِهِمْ؟ قَالَتْ: إِلَى المَدِينَةِ أَقْبُرُهُمْ فِيهَا ـ حَلْ! تَزْجُرُ بَعِيرَهَا، ثُمَّ بَرَكَ بَعِيرُهَا، فَقُلْتُ: لِـمَا عَلَيْهِ، قَالَتْ: مَا ذَاكَ بِهِ لَرُبَّمَا حَمَلَ مَا يَحْمِلُ البَعِيرَانِ وَلَكِنِّي أَرَاهُ لِغَيْرِ ذَلِكَ، فَزَجَرْتُهُ فَقَامَ، فَلـمَّا وَجَّهْتُ بِهِ إِلَى المَدِينَةِ بَرَكَ، فَوَجَّهْتُهُ رَاجِعَةً إِلَى أُحُدٍ فَأَسْرَعَ، فَرَجَعَتْ إِلَى النَّبِي ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَإِنَّ الجَمَلَ مَأْمُورٌ، هَلْ قَالَ شَيْئًا؟**»، قَالَتْ: إِنَّ عَمْرًا لـمَّا وُجِّهَ إِلَى أُحُدٍ اسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، وَقَالَ: **اللَّهُمَّ لا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي خِزْيًا، وَارْزُقْنِي الشَّهَادَةَ.**

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَلِذَلِكَ الجَمَلُ لا يَمْضِي، إِنَّ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الجَمُوحِ، يَا هِنْدُ، مَا زَالَتْ المَلائِكَةُ مُظِلَّةً عَلَى أَخِيكِ مِنْ لَدُنْ قُتِلَ إِلَى السَّاعَةِ يَنْظُرُونَ أَيْنَ يُدْفَنُ**»، ثُمَّ مَكَثَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى قَبَرَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا هِنْدُ، قَدْ تَرَافَقُوا فِي الجَنَّةِ جَمِيعًا، عَمْرُو بْنُ الجَمُوحِ، وَابْنُك خَلَّادٌ، وَأَخُوك عَبْدُ الله**»، قَالَتْ هِنْدٌ: **يَا رَسُولَ الله ادْعُ اللهَ عَسَى أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَهُمْ**».

[المغازي للواقدي ١/ ٢٦٥-٢٦٦].

«وَخَرَجَتْ **السُّمَيْرَاءُ بِنْتُ قَيْسٍ** إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي دِينَارٍ، وَقَدْ أُصِيبَ ابْنَاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِأُحُدٍ: النُّعْمَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو، وَسُلَيْمُ بْنُ الحَارِثِ، فَلـمَّا نُعِيَا لَهَا قَالَتْ: **مَا فَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ؟ قَالُوا: خَيْرًا، هُوَ بِحَمْدِ الله صَالِحٌ عَلَى مَا تُحِبِّينَ، قَالَتْ: أَرُونِيهِ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَأَشَارُوا لَهَا إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَك يَا رَسُولَ الله جَلَلٌ.**

وَخَرَجَتْ تَسُوقُ بِابْنَيْهَا بَعِيرًا تَرُدَّهُمَا إِلَى الـمَدِينَةِ، فَلَقِيَتْهَا عَائِشَةُ ﵂ فَقَالَتْ: **مَا وَرَاءَكِ؟** قَالَتْ: **أَمَّا رَسُولُ الله بِحَمْدِ الله، فَبِخَيْرٍ لَمْ يَمُتْ، وَاتَّخَذَ اللهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ شُهَدَاءَ، وَرَدَّ اللهُ الذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا، وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ القِتَالَ،** قَالَتْ: **مَنْ هَؤُلاءِ مَعَكِ؟** قَالَتْ: **ابْنَايَ، حَلْ! حَلْ!**».

[المغازي للواقدي ١/ ٢٩٢].

«فَخَرَجَ النِّسَاءُ يَنْظُرْنَ إِلَى سَلامَةِ رَسُولِ الله ﷺ فَكَانَتْ أُمُّ عَامِرٍ الأَشْهَلِيَّةُ تَقُولُ: قِيلَ لَنَا: قَدْ أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ فِي النَّوْحِ عَلَى قَتْلانَا، فَخَرَجْنَا فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَلَيْهِ الدِّرْعُ كَمَا هِيَ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: **كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ**». [المغازي للواقدي ١/ ٣١٥].

وَعَنْ أَنَسِ بنِ مَالَكٍ ﵁ قَالَ: لَـمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ حَاصَ (انحرف وحاد وفرَّ) أَهْلُ المَدِينَةِ حَيْصَةً (الجولة من جولات الفرار)، وَقَالُوا: قُتِلَ مُحَمَّدٌ؟ حَتَّى كَثُرَتْ الصَّوَارِخُ فِي نَاحِيَةِ المَدِينَةِ، فَخَرَجَتْ امْرَأَةٌ

مِنَ الأَنْصَارِ مُتَحَزِّمَةٌ، فَاسْتُقْبِلَتْ بِأَبِيهَا وَابْنِهَا وَزَوْجِهَا وَأَخِيهَا، لَا أَدْرِي أَيُّهُمْ اسْتُقْبِلَتْ بِهِ أَوَّلَ، فَلَـمَّا مَرَّتْ عَلَى آخِرِهِمْ، قَالَتْ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُوكِ، أَخُوكِ، زَوْجُكِ، ابْنُكِ، تَقُولُ: مَا فَعَلَ رَسُولُ الله؟ يَقُولُونَ: أَمَامَكِ، حَتَّى دُفِعَتْ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَأَخَذَتْ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: **بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله، لَا أُبَالِي** (المبالاة: الاهتمام والاحتفال بالأمر) **إِذْ سَلِمْتَ مِنْ عَطِبَ** (هلك أو قارب الهلاك).

[مجمع الزوائد ٦/ ١٦٥ كتاب المغازي والسير (١٠٠٨٧)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط [٧/ ٢٨٠ رقم ٧٤٩٩] عن شيخه محمد بن شعيب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات].

قال الواقدي: «وَخَرَجَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ـ وَهِيَ كَبْشَةُ بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَلحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ ـ تَعْدُو نَحْوَ رَسُولِ الله ﷺ، وَرَسُولُ الله ﷺ وَاقِفٌ عَلَى فَرَسِهِ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ آخِذٌ بِعَنَانِ فَرَسِهِ، فَقَالَ سَعْدٌ: **يَا رَسُولَ الله أُمِّي**، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَرْحَبًا بِهَا**»، فَدَنَتْ حَتَّى تَأَمَّلَتْ رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَتْ: **أَمَّا إِذْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا، فَقَدْ أَشْوَتْ الْمُصِيبَةُ** (رمى فأشوى إذا لم يصب المقتل)، فَعَزَّاهَا رَسُولُ الله ﷺ بِعَمْرِو بْنِ مُعَاذٍ ابْنِهَا، ثُمَّ قَالَ: «**يَا أُمَّ سَعْدٍ أَبْشِرِي، وَبَشِّرِي أَهْلِيهِمْ أَنَّ قَتَلاهُمْ قَدْ تَرَافَقُوا فِي الْجَنَّةِ جَمِيعًا ـ وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ـ وَقَدْ شَفَعُوا فِي أَهْلِيهِمْ**»، قَالَتْ: **رَضِينَا يَا رَسُولَ الله، وَمَنْ يَبْكِي عَلَيْهِمْ بَعْدَ هَذَا؟** ثُمَّ قَالَتْ: **أُدْعُ يَا رَسُولَ الله لِمَنْ خُلِّفُوا**، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَذْهِبْ حُزْنَ قُلُوبِهِمْ، وَاجْبُرْ مُصِيبَتَهُمْ، وَأَحْسِنْ الخَلَفَ عَلَى مَنْ خُلِّفُوا**». [المغازي للواقدي ١/ ٣١٥-٣١٦].

«**إِنَّ زَوْجَ الْمَرْأَةِ مِنْهَا لَبِمَكَانٍ**»:

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ جَحْشٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهَا: **قُتِلَ أَخُوكِ**، فَقَالَتْ: رَحِمَهُ اللهُ، **وَإِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**، فَقِيلَ لَهَا: **قُتِلَ خَالُكِ حَمْزَةُ**، فَقَالَتْ: رَحِمَهُ اللهُ، **وَإِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**، قَالُوا: **قُتِلَ زَوْجُكِ**، قَالَتْ: **وَاحُزْنَاهُ**، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ لِلزَّوْجِ مِنْ الْمَرْأَةِ لَشُعْبَةً** (غصن الشجرة وقطعة من الشيء، والمراد النوع من المحبة والتعلق) **مَا هِيَ لِشَيْءٍ**».

[سنن ابن ماجه في ما جاء في الجنائز (١٥٩٠)، وقال الشيخ الألباني: ضعيف، وسنن البيهقي كتاب الجنائز، باب الرغبة في أن يتعزى بما أمر الله تعالى به من الصبر والاسترجاع ٤/ ٦٦، والمستدرك للحاكم كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب ذكر أم حبيبة بنت جحش رضي الله عنها ٤/ ٦٢، والبداية والنهاية لابن كثير ٤/ ٤٧].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ الله ﷺ رَاجِعًا إِلَى المَدِينَةِ، فَلَقِيَتْهُ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ رضي الله عنها، كَمَا ذُكِرَ لِي، فَلَمَّا لَقِيَتْ النَّاسَ نُعِيَ إِلَيْهَا أَخُوهَا عَبْدُ الله بْنُ جَحْشٍ رضي الله عنه، فَاسْتَرْجَعَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ، ثُمَّ نُعِيَ لَهَا خَالُهَا حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ رضي الله عنه، فَاسْتَرْجَعَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ، ثُمَّ نُعِيَ لَهَا زَوْجُهَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه، فَصَاحَتْ وَوَلْوَلَتْ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ زَوْجَ الْمَرْأَةِ مِنْهَا لَبِمَكَانٍ**»؛ لِـمَا رَأَى مِنْ تَثَبُّتِهَا عِنْدَ أَخِيهَا وَخَالِهَا، وَصِيَاحِهَا عَلَى زَوْجِهَا. [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٩٨].

وقال الواقدي: «وَأَقْبَلَتْ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ ﵂ ـ بنت عمة النبي ﷺ ـ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا حَمْنُ احْتَسِبِي**»، قَالَتْ: **مَنْ يَا رَسُولَ الله؟** قَالَ: «**خَالُكِ حَمْزَةُ**»، قَالَتْ: **إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، غَفَرَ اللهُ لَهُ وَرَحِمَهُ، هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةَ!** ثُمَّ قَالَ لَهَا: «**احْتَسِبِي**»، قَالَتْ: **مَنْ يَا رَسُولَ الله؟** قَالَ: «**أَخُوكِ**»، قَالَتْ: **إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، غَفَرَ اللهُ لَهُ وَرَحِمَهُ، هَنِيئًا لَهُ الجَنَّةَ!** ثُمَّ قَالَ لَهَا: «**احْتَسِبِي**»، قَالَتْ: **مَنْ يَا رَسُولَ الله؟** قَالَ: «**مُصْعَبُ بْنَ عُمَيْرٍ**»، قَالَتْ: **وَاحُزْنَاهُ**، وَيُقَالُ إِنَّهَا قَالَتْ: **وَاعَقْرَاهُ!** فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ لِلزَّوْجِ مِنْ المَرْأَةِ مَكَانًا مَا هُوَ لأَحَدٍ**»، ثُمَّ قَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: «**لِمَ قُلْتِ هَذَا؟**» قَالَتْ: **يَا رَسُولَ الله، ذَكَرْتُ يُتْمَ بَنِيهِ فَرَاعَنِي**، فَدَعَا رَسُولُ الله ﷺ لِوَلَدِهِ أَنْ يُحْسَنَ عَلَيْهِمْ مِنْ الخَلَفِ، فَتَزَوَّجَتْ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ الله ﵁ ـ كان من كبار أغنياء الصحابة ـ فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدَ بْنَ طَلْحَةَ، وَكَانَ أَوْصَلَ النَّاسِ لِوَلَدِهِ، وَكَانَتْ حَمْنَةُ خَرَجَتْ يَوْمَئِذٍ إِلَى أُحُدٍ مَعَ النِّسَاءِ يَسْقِينَ المَاءَ». [المغازي للواقدي ١/ ٢٩١-٢٩٢].

جيش النبي ﷺ يدخل المدينة:

«وفي مساء ذلك اليوم، يوم معركة أُحد، وهو اليوم الخامس عشر من شهر شوال عام ثلاثة من الهجرة، دخل الرسول ﷺ المدينة عائدًا بجيشه من أُحد، تحيط به هيئة أركانه وعامة جيشه.

يظهر أن ألم الجراح التي أصيب بها الرسول ﷺ في معركة أُحد قد اشتد عليه بعد وصوله إلى المدينة، يدل على ذلك أن الرسول ﷺ عندما وصل إلى بيته، سارع إليه السعدان «سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ﵄»، فاحتملاه ثم أنزلاه من على فرسه، ثم سار متكئًا عليهما حتى دخل بيته».

[غزوة أُحد لباشميل ٢١٠].

فيمن أحسن القتال يوم أحد:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: «دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﵁ عَلَى فَاطِمَةَ ﵂ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: **خُذِي هَذَا السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيمٍ**، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﵀ «**لَئِنْ كُنْتَ أَحْسَنْتَ الْقِتَالَ لَقَدْ أَحْسَنَهُ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَأَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ**». [مجمع الزوائد ٦/ ١٧٩ كتاب المغازي والسير (١٠١١٨)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. الصحيح من أحاديث السيرة النبوية ص ٢٨٩].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: جَاءَ عَلِيٌّ ﵁ بِسَيْفِهِ يَوْمَ أُحُدٍ قَدِ انْحَنَى، فَقَالَ لِفَاطِمَةَ ﵂: «**هَاكِي السَّيْفَ حُمَيْدًا، فَإِنَّهَا قَدْ شَفَتْنِي**، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَئِنْ كُنْتَ أَجَدْتَ الضَّرْبَ بِسَيْفِكَ لَقَدْ أَجَادَهُ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَأَبُو دُجَانَةَ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَفْلَحُ، وَالحَارِثُ بْنُ الصِّمَّةِ**». [المستدرك على الصحيحين في المغازي والسرايا ٣/ ٢٦ رقم ٤٣٠٩، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي].

وقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ الله ﷺ إِلَى أَهْلِهِ نَاوَلَ سَيْفَهُ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ، فَقَالَ: «**اغْسِلِي عَنْ هَذَا دَمَهُ يَا بُنَيَّةَ، فَوَاللهِ لَقَدْ صَدَقَنِي اليَوْمَ**»، وَنَاوَلَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﵁ سَيْفَهُ فَقَالَ: «**وَهَذَا أَيْضًا،**

فَاغْسِلِي عَنْهُ دَمَهُ، فَوَاللهِ لَقَدْ صَدَقَنِي اليَوْمَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ القِتَالَ لَقَدْ صَدَقَ مَعَكَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَأَبُو دُجَانَةَ**». [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٠٠].

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: «دَخَلَ عَلِيٌّ ﷺ عَلَى فَاطِمَةَ ـ رَحْمَةُ الله عَلَيْهَا ـ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ:

أَفَاطِمُ هَاكِ السَّيْف غَيْرَ ذَمِيمٍ ... فَلَسْتُ بِرِعْدِيدٍ وِلا بِلَئِيمِ

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْلَيْتُ فِي نَصْرِ أَحْمَدَ ... وَمَرْضَاةِ رَبٍّ بِالعِبَادِ عَلِيمِ

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنْ كُنْتَ أَحْسَنْتَ الْقِتَالَ فَقَدْ أَحْسَنَهُ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَابْنُ الصِّمَّةِ**»، وَذَكَرَ آخَرَ فَنَسِيَهُ مُعَلَّى، فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: **يَا مُحَمَّدُ، هَذَا وَأَبِيكَ المُوَاسَاةُ**، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا جِبْرِيلُ، إِنَّهُ مِنِّي**»، فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: **وَأَنَا مِنْكُمَا**». [مجمع الزوائد ٦/ ١٧٨ كتاب المغازي والسير (١٠١١٦)، وقال الهيثمي: رواه البزار، وفيه معلى بن عبد الرحمن الواسطي، وهو ضعيف جدًّا، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به].

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ﷺ قَالَ: «جَاءَ عَلِيٌّ ﷺ إِلَى فَاطِمَةَ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: **أَمْسِكِي سَيَفِي هَذَا فَقَدْ أَحْسَنْتُ بِهِ الضَّرْبَ الْيَوْمَ**، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنْ كُنْتَ أَحْسَنْتَ الْقِتَالَ، فَقَدْ أَحْسَنَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ، وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَالحَارِثُ بْنُ الصِّمَّةِ**». [مجمع الزوائد ٦/ ١٧٨ كتاب المغازي والسير (١٠١١٧)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه أيوب بن أبي أمامة، قال الأزدي: منكر الحديث].

كيف تلقت المدينة نبأ الكارثة؟:

«قبل سنة تمامًا من معركة أحد كانت مكة تخيم عليها سحابة من الحزن العميق، فقد تلقت على أيدي المسلمين (في معركة بدر) ضربة موجعة مذهلة مزلزلة، حيث فقدت يوم ذاك سبعين قتيلًا فيهم الكثير من قادتها وأشرافها، كما أصاب الذل والهوان سبعين محاربًا من أبناء مكة وقعوا في أسر المسلمين يوم بدر، فكان (يوم ذاك) أول فاجعة من نوعها تصاب بها مكة في تاريخها.

ويشاء الله أن يمتحن المسلمين بعد سنة من هزيمة المشركين في بدر، وكان الامتحان والاختبار هو ما أصابهم في معركة أُحد.

ومن عجائب صنع الله أن عدد القتلى الذين خسرهم المسلمون في معركة أحد هو نفس العدد الذي خسره المشركون (قبل سنة في معركة بدر)، إلا أنه لم يقع أحد من المسلمين في أسر المشركين يوم أحد، بينما وقع سبعون أسيرًا من أهل مكة في أيدي المسلمين يوم بدر، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا بقوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ يعني سبعين قتيلًا في أحد: ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ يعني قتل سبعين مشركًا وأسر سبعين في بدر: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ [آل عمران: ١٦٥].

وقد كانت كارثة المدينة كارثة كبيرة موجعة دونما شك، إلا أن الفرق كان شاسعًا بين مكة والمدينة في تلقي كل منهما خبر كارثته.

فإن مشركي مكة إذا كانوا قد تلقوا نبأ كارثتهم في بدر بشيء من الانهيار والاضطراب والهلع، فإن المدينة قد تلقت نبأ كارثتها في أُحد بصبر وإيمان وثبات وشجاعة منقطعة النظير.

فلم يظهر على أَحد من أهلها أي أثر للهلع أو الاضطراب والانهيار والتخاذل، لما أصاب جيشها في أُحد.

ولا أدل على ذلك من أن امرأة مسلمة فقدت ابنها وزوجها وأخاها وأباها في معركة أُحد، فلم تذهل ولم يخرجها وقع المصيبة العظيمة عن حدود الاعتدال، وهي الدينارية التي ذهبت إلى مكان المعركة فرأت ابنها وزوجها وأخاها وأباها قتلى مضرجين بدمائهم فلم تكترث (فضلًا عن أن تفقد توازنها)، وإنما ظلت تسأل عن مصير إنسان أحب إليها من هؤلاء الأربعة مهما عظمت تهون بجانب سلامته.

إنه الإيمان إذن، ولا شيء أعظم من الإيمان». [غزوة أُحد لباشميل ٢١٢-٢١٣].

منع النياحة على القتلى:

«غير أن أهل المدينة ـ كما هي عادة العرب قبل الإسلام ـ ناحوا على قتلاهم، فارتجت المدينة بأصوات الباكيات يندبن الشهداء، ولكن الرسول ﷺ نهى في تلك الليلة عن النياحة على الموتى، فصارت النياحة محرمة في الإسلام تحريمًا قاطعًا إلى الأبد.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمَرَّ رَسُولُ الله ﷺ بِدَارٍ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ وَظَفَرٍ فَسَمِعَ الْبُكَاءَ وَالنُّوَائِحَ عَلَى قَتْلَاهُمْ، فَذَرَفَتْ عَيْنَا رَسُولِ الله ﷺ فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: «**لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِيَ لَهُ**»، فَلَمَّا رَجَعَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنهما إِلَى دَارِ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ أَمَرَا نِسَاءَهُمْ أَنْ يَتَحَزَّمْنَ ثُمَّ يَذْهَبْنَ فَيَبْكِينَ عَلَى عَمِّ رَسُولِ الله ﷺ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ رَسُولُ الله ﷺ بُكَاءَهُنَّ عَلَى حَمْزَةَ خَرَجَ عَلَيْهِنَّ وَهُنَّ عَلَى بَابِ مَسْجِدِهِ يَبْكِينَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**ارْجِعْنَ يَرْحَمْكُنَّ اللهُ، فَقَدْ آسَيْتُنَّ** (عزيتن وعاونتن، وأكثر ما يُقال في المعونة) **بِأَنْفُسِكُنَّ**».

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَنُهِيَ يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّوْحِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمَّا سَمِعَ بُكَاءَهُنَّ قَالَ: «**رَحِمَ اللهُ الأَنْصَارَ، فَإِنَّ الْمَوَاسَاةَ مِنْهُمْ مَا عَلِمْتُ لَقَدِيمَةٌ، مُرُوهُنَّ فَلْيَنْصَرِفْنَ**». [السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٩٩].

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمَّا رَجَعَ مِنْ أُحُدٍ سَمِعَ نِسَاءَ الأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَى [مَنْ قُتِلَ مِنْ] أَزْوَاجِهِنَّ [مَرَّ بِنِسَاءِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَبْكِينَ هَلْكَاهُنَّ يَوْمَ أُحُدٍ]، فَقَالَ: «**لَكِنْ حَمْزَةُ لَا بَوَاكِيَ لَهُ**»، فَبَلَغَ ذَلِكَ نِسَاءَ الأَنْصَارِ، فَجِئْنَ يَبْكِينَ عَلَى حَمْزَةَ رضي الله عنه [عِنْدَهُ]، قَالَ: [وَرَقَدَ] فَانْتَبَهَ [فَاسْتَيْقَظَ] رَسُولُ الله ﷺ مِنْ اللَّيْلِ فَسَمِعَهُنَّ [ثُمَّ نَامَ فَاسْتَنْبَهَ] وَهُنَّ يَبْكِينَ، فَقَالَ: «**وَيْحَهُنَّ لَمْ يَزَلْنَ يَبْكِينَ بَعْدُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ!**

[وَيْحَهُنَّ، مَا انْقَلَبْنَ بَعْدُ؟] [يَا وَيْحَهُنَّ، أَنْتُنَّ هَاهُنَا تَبْكِينَ حَتَّى الْآنَ][يَا وَيْلَهُنَّ إِنَّهُنَّ لَهَا هُنَا حَتَّى الْآنَ]، مُرُوهُنَّ فَلْيَرْجِعْنَ [فَلْيَنْقَلِبْنَ]، وَلَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ، [قَالَ: فَهُنَّ الْيَوْمَ إِذًا يَبْكِينَ يَنْدُبْنَ بِحَمْزَةَ]». [مسند أحمد ٩/ ٣٩٨، ٤٧٧، ٣٨ رقم ٥٥٦٣، ٥٦٦٦، ٤٩٨٤، وابن ماجه في الجنائز (١٥٩١)، وقال الشيخان الأرناؤوط والألباني: إسناده حسن، ومجمع الزوائد ٦/ ١٧٤ كتاب المغازي والسير (١٠١٠٩)، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح. والمستدرك على الصحيحين في معرفة الصحابة ﷺ ٣/ ٢١٥، ٢١٧ رقم ٤٨٨٣، ٤٨٩١، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، والمعجم الكبير للطبراني ٣/ ١٤٦ رقم ٢٩٤٤].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: لَـمَّا رَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ أُحُدٍ سَمِعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ فَقَالَ: «لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِيَ»، فَبَلَغَ ذَلِكَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فَبَكَيْنَ لِحَمْزَةَ، فَنَامَ رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُنَّ يَبْكِينَ، فَقَالَ: «يَا وَيْحَهُنَّ مَا زِلْنَ يَبْكِينَ مُنْذُ الْيَوْمِ، فَلْيَسْكُتْنَ وَلَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ».

[المستدرك على الصحيحين في الجنائز ١/ ٥٣٧ رقم ١٤٠٧، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، «وَهُوَ أَشْهُرُ حَدِيثٍ بِالْمَدِينَةِ، فَإِنَّ نِسَاءَ الْمَدِينَةِ لَا يَنْدُبْنَ مَوْتَاهُنَّ حَتَّى يَنْدُبْنَ حَمْزَةَ، وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا»، ووافقه الذهبي].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: لَـمَّا رَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ أُحُدٍ بَكَتْ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ عَلَى شُهَدائِهِمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَكِنْ حَمْزَةُ لَا بَوَاكِيَ لَهُ»، فَرَجَعَتِ الْأَنْصَارُ فَقَالَتْ لِنِسائِهِنَّ: لَا تَبْكِينَ أَحَدًا حَتَّى تَنْدُبْنَ حَمْزَةَ، قَالَ: فَقَالَ فِيهِمْ إِلَى الْيَوْمِ: لَا تَبْكِينَ إِلَّا بَدَيْنَ [بَدَأْنَ] بِحَمْزَةَ.

[مجمع الزوائد في المغازي والسير ٦/ ١٧٥ رقم ١٠١١٠، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [المعجم الكبير ١١/ ٣٩١ رقم ١٢٠٩٦]، وفيه يحيى بن مطيع الشيباني، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات].

وَعَنْ عَطَاءِ بنِ يَسَارَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ عَلَى نِسَاءِ بَنِي الأَشْهَلِ لـمَّا فَرِغَ مِنْ أُحُدٍ فَسَمِعَهُنَّ يَبْكِينَ عَلَى مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنْهُنَّ بِأُحُدٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَلَكِنْ حَمْزَةُ لَيْسَ لَهُ بَوَاكِيَ!»، فَسَمِعَهُ مِنْهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ﷺ، فَذَهَبَ إِلَى نِسَاءِ بَنِي الأَشْهَلِ، فَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَذْهَبْنَ إِلَى بَيْتِ حَمْزَةَ ﷺ فَلْيَبْكِينَ عَلَيْهِ، فَذَهَبْنَ يَبْكِينَ عَلَيْهِ، فَسَمِعَ رَسُولُ الله ﷺ بُكَاءَهُنَّ، فَقَالَ: «مَنْ هَؤُلاءِ؟» فقيل: نِسَاءُ الأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَى حَمْزَةَ! فَخَرَجَ إِلَيْهِنَّ رَسُولُ الله ﷺ وَقَالَ: «لا بُكَاءَ، رَضِيَ اللهُ عَنْكُنَّ، وَعَنْ أَوْلادِكُنَّ، وأَوْلادِ أَوْلادِكُنَّ!».

[سنن سعيد بن منصور ٢/ ٣٧٧ رقم ٢٩١٠].

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لـمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ إِذَا هُوَ بِنِسَاءِ الأَنْصَارِ يَبْكِينَ قَتْلاهُنَّ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِيَ لَهُ»، فَسَمِعَ ذَلِكَ سَيِّدُ الأَنْصَارِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ﷺ، فَأَتَى نِسَاءَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكُنَّ أَنْ لَا تَبْكِيَنَّ امْرَأَةٌ مِنْكُنَّ شَجْوًا حَتَّى تَبْدَأَ بِشَجْوِ رَسُولِ الله ﷺ، فَجَعَلْنَ يَبْكِينَ عَلَى حَمْزَةَ ﷺ، فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «ما هَذَا؟»، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا كَانَ مِنْ سَعْدٍ ﷺ، فَقَالَ: «مَا أَرَدْتُ ذَلِكَ»، وَنَهَى عَنِ النَّوْحِ. [سنن سعيد بن منصور ٢/ ٣٧٧-٣٧٨ رقم ٢٩١١].

حالة الطوارئ في المدينة:

«ولما كانت تلك الليلة (التي عاد فيها الجيش الإسلامي من أُحد) أشبه بحالة الطوارئ، فقد باتت المدينة متيقظة ساهرة، على رجالها السلاح يحرسون مداخلها لاحتمال أن يحمل زهو الانتصار أبا سفيان على العودة لمهاجمتها.

وأنشأ الأوس والخزرج (من أنصار رسول الله ﷺ) من وجوههم وأبطالهم الأسداء مفرزة، وأوكلوا إليها القيام بحراسة الرسول ﷺ، فبات رجال تلك المفرزة واقفين في كامل سلاحهم، على باب النبي ﷺ خوفًا عليه من كرة العدو، الذي ليس من المستعبد أن يقوم بهجوم مفاجئ على المدينة لاسيما في تلك الليلة التي فيها عامة الجيش الإسلامي الذي شهد معركة أُحد مثقلًا بالجراح قد أنهكه التعب».

[غزوة أُحد لباشميل٢١٤].

شماتة المنافقين واليهود:

قال الواقدي: «وَصَلَّى رَسُولُ الله ﷺ المَغْرِبَ بِالمَدِينَةِ، وَرَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى المَدِينَةِ عِنْدَ نَكْبَةٍ قَدْ أَصَابَتْ أَصْحَابَهُ، وَأُصِيبَ رَسُولُ الله ﷺ فِي نَفْسِهِ، فَجَعَلَ ابْنُ أُبَيٍّ وَالْمُنَافِقُونَ مَعَهُ يَشْمَتُونَ وَيُسَرُّونَ بِمَا أَصَابَهُمْ وَيُظْهِرُونَ أَقْبَحَ القَوْلِ.

وَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَعَامَّتُهُمْ جَرِيحٌ، وَرَجَعَ عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَيٍّ، وَهُوَ جَرِيحٌ، فَبَاتَ يَكْوِي الجِرَاحَةَ بِالنَّارِ، حَتَّى ذَهَبَ اللَّيْلُ، وَجَعَلَ أَبُوهُ يَقُولُ: **مَا كَانَ خُرُوجُكَ مَعَهُ إِلَى هَذَا الوَجْهِ بِرَأْيِي، عَصَانِي مُحَمَّدٌ، وَأَطَاعَ الوِلدَانَ، وَالله لَكَأَنِّي كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى هَذَا**، فَقَالَ ابْنُهُ: **الذِي صَنَعَ اللهُ لِرَسُولِهِ وَلِلمُسْلِمِينَ خَيْرٌ**.

وَأَظْهَرَتِ اليَهُودُ القَوْلَ السَّيِّءَ، فَقَالُوا: **مَا مُحَمَّدٌ إلا طَالِبُ مُلْكٍ، مَا أُصِيبَ هَكَذَا نَبِيٌّ قَطُّ، أُصِيبَ فِي بَدَنِهِ، وَأُصِيبَ فِي أَصْحَابِهِ**.

وَجَعَلَ الْمُنَافِقُونَ يُخَذِّلُونَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَصْحَابَهُ، وَيَأْمُرُونَهُمْ بِالتَّفَرُّقِ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَجَعَلَ الـمُنَافِقُونَ يَقُولُونَ لأَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ: **لَوْ كَانَ مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ عِنْدَنَا مَا قُتِلَ**، حَتَّى سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ ذَلِكَ فِي أَمَاكِنَ، فَمَشَى إِلَى رَسُولِ الله ﷺ لِيَسْتَأْذِنَهُ فِي قَتْلِ مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ مِنْ اليَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا عُمَرُ، إِنَّ اللهَ مُظْهِرٌ دِينَهُ وَمُعِزٌّ نَبِيَّهُ، وَلِليَهُودِ ذِمَّةٌ فَلا أَقْتُلُهُمْ**»، قَالَ: فَهَؤُلاءِ الْمُنَافِقُونَ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَلَيْسَ يُظْهِرُونَ شَهَادَةَ أَنَّ لا إِلَهَ إلا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ الله؟**»، قَالَ: **بَلَى يَا رَسُولَ الله، وَإِنَّمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ تَعَوُّذًا مِنْ السَّيْفِ، فَقَدْ بَانَ لَهُمْ أَمْرُهُمْ، وَأَبْدَى**

اللهُ أَضْغَانَهُمْ عِنْدَ هَذِهِ النَّكْبَةِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «نُهِيتُ عَنْ قَتْلِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، يَا بْنَ الـخَطَّابِ، إِنَّ قُرَيْشًا لَنْ يَنَالُوا مِنَّا مِثْلَ هَذَا اليَوْمِ حَتَّى نَسْتَلِمَ الرُّكْنَ».

[المغازي للواقدي ١/ ٣١٧-٣١٨].

التحدث عن غزوة أحد:

عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: صَحِبْتُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ الله، وَسَعْدًا، وَالمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنهم، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ الله [النَّبِيِّ] ﷺ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ طَلْحَةَ يُحَدِّثُ عَنْ يَوْمِ أُحُدٍ». [البخاري في الجهاد والسير (٢٨٢٤)، وفي المغازي (٤٠٦٢)].

شرف شهداء أحد من بين الشهداء:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ ـ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابُ أُحُدٍ ـ: «أَمَا وَالله لَوَدِدْتُ أَنِّي غُودِرْتُ [1] مَعَ أَصْحَابِ نُحْصِ الجَبَلِ»، يَعْنِي: سَفْحَ الْجَبَلِ، يَقُولُ: «قُتِلْتُ مَعَهُمْ».

[مسند أحمد ٢٣/ ٢٦٩-٢٧٠ رقم ١٥٠٢٥، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده حسن، ومجمع الزوائد رقم ١٠١١٩، وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. وقال الشيخ العلي: فالحديث بذلك صحيح. صحيح السيرة النبوية للعلي ص ٢٣٤، و المستدرك في الجهاد (٢٤٠٧)، وفي المغازي والسرايا (٤٣١٨)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي]

نقل عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَمَةَ والْمِجْذَرِ بْنِ زِيَادٍ رضي الله عنهما:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ الْبَلَوِيِّ، عَنْ جَدَّتِهِ أُنَيْسَةَ بِنْتَ عَدِيٍّ، أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، ابْنِي عَبْدُ الله بْنُ سَلَمَةَ ـ وَكَانَ بَدْرِيًّا ـ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ أَحْبَبْتُ أَنْ أَنْقُلَهُ فَآنَسُ بِقُرْبِهِ، فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ، فَعَدَلَتْهُ بِالْمِجْذَرِ بْنِ زِيَادٍ عَلَى نَاضِحٍ لَهُ فِي عَبَاءَةٍ، فَمَرَّتْ بِهِمَا فَعَجِبَ لَهُمَا النَّاسُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «سَوَّى بَيْنَهُمَا عَمَلُهُمَا»، وَكَانَ عَبْدُ الله رَجُلًا جَسِيمًا ثَقِيلًا، وَكَانَ الْمِجْذَرُ قَلِيلَ اللَّحْمِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:

أَنَا الَّذِي أُصَلِّي مِنْ بِلَى ... أَطْعَنُ بِالصَّعْدَةِ حَتَّى تَنْثَنِي

وَلَا تَرَى مِجْذَرًا يَفْرِي فَرِيِّ

[مجمع الزوائد في المغازي والسير ٦/ ١٥٠ رقم ١٠٠٤٩، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [المعجم الكبير ٢٤/ ١٩٢ رقم ٤٨٣]، ورجاله ثقات].

---

(١) **أني غودرت**: من المغادرة، وهي الترك، أي: ليتني تُركت مع قتلى أحد، وأُبقيت فيهم، أي: ليتني استشهدت معهم، وفي النهاية٣/ ٣٤٣: المراد قتلى أحد أو غيرهم. وهو خلاف ظاهر الرواية كما لا يخفى. وفيه دلالة على زيادة شرف شهداء أحد من بين الشهداء، والله تعالى أعلم. مسند أحمد ٢٣/ ٢٧٠.